Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كابوس الاستعمار، يستنزف دماءه، ويبتزُّ خيراته، ثم هو بعد هذا وذاك يلجم صوته بالكبت والغلبة القاهرة. وينظر الشاعر إليه في ذاته فيراه شعبا طوّقته قرون الانحطاط فكبّلته بقيود من الوهم والضلال هي إلى الانسلاخ والتّفسّخ أقرب منها إلى المعالم الحضاريّة المتميّزة،

وبعد أن يقرّ الشّاعر بالواقع المعطى:

البؤس لابنِ الشَّعْبِ يَأكُلُ قلبَه والمَجْدُ والإثراءُ للأَغرابِ
والشَّعب معصوبُ الجفونِ مقسّم كالشَّاةِ بين الذِّئبِ والقَصّاب

يعبّر عن إيمانه المطلق بالشّعب وبطاقاته الإيجابيّة وذلك عبر إيمان بالقدرة على تفجير كوامن أفراد الأُمّة لإخراج طاقاتها الخلاّقة من حيّز الكبت إلى حيّز الانعتاق.

ألا إنَّ أحلامَ البلاد دفينةٌ تُجَمْجِمُ في أعماقها ما تُجَمْجِمُ
ولكنْ سيأتي بعدَ لأْيٍ نشورُها ويَنبثق اليومُ الّذي يترنَّمُ

هذا الإيمان تنعكس نتائجه الفنّيّة فإذا بالشابي يحاول أن يستقي منابع إلهامه في إيمانه بشعبه فيبرز شعوره بعبء المسؤوليّة الفرديّة في صلب المسؤوليّة الجماعيّة معبّرا عن الأحاسيس الذّاتيّة المنصهرة في الأحاسيس الجماعيّة، وهكذا تصل قوّة العزيمة وصلابة الإرادة وطفرة الإيمان إلى حدٍّ تفجير المعجزات المتحدّية للقوى الرّوحانيّة المتعالية.

إذَا الشَّعبُ يَوْمًا أرادَ الحياةْ فلا بدَّ أنْ يَستجيب القدرْ

وعندئذ يدخل الشابي في المرحلة الحاسمة من الصّراع وهي مرحلة مقارعة الاستعمار، وديوان «أغاني الحياة» ثورة